

# الاسترداد النهائي للوحدة



## السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: إنجيل يوحنا ١٤: ١-٣؛ إشعياء ١١: ١-١٠؛ رؤيا يوحنا ٢١: ١-٥؛ ١ تسالونيكي ٤: ١٣-١٨؛ رؤيا يوحنا ٢٢: ١-٥؛ إشعياء ٣٥: ٤-١٠.

آية الحفظ: «ولكننا بحسب وعده، ننتظر سماوات جديدة وأرضًا جديدة، يسكن فيها البر» (٢ بطرس ٣: ١٣).

إنَّ أحدَ أعظمِ مواعيدِ الكتابِ المقدَّسِ هو وعدُ المسيحِ أن يأتِيَ ثانيةً. فبدونه، لا شيءٌ لنا، لأنَّ آمالنا مُركَّزةً ومُرتكزةً في هذا الوعدِ وما يعنيه بالنسبةِ لنا. عندما يعودُ المسيحُ على سُحْبِ السَّماءِ، كُلُّ ما هو أرضي وبشري — مِن صُنْعِ الإنسانِ وبالتالي وقتي وأحيانًا بلا معنى، سيزول. وبعد الألف سنة في السَّماءِ، فإنَّ هذه الأرض بكلِّ ما فيها من حروب، ومجاعات، وأوبئة، وكوارث، ستُخلَقُ مِن جديد، وتُصبحُ مسكنَ المفديين، مُتَّحدين أخيرًا مع ربِّهم ومع بعضهم البعض.

الرَّجاءُ بمجيءِ المسيحِ الثاني هو شعار رئيسي في العهد الجديد، وعلى مدى قرون، تاق المسيحيون لإتمام وتحقيق هذا الوعد. ونحن أيضًا كأدفتست سبتيين نشتاق لعودة المسيح. إنَّ إسْمنا ذاته يُعَلِّنُ هذا الرَّجاءُ بالفعل.

في هذا الدرس الأخير، سننظر في هذا الوعد وما يعنيه بالنسبةِ للوحدةِ المسيحية. إنَّ اتحادنا في المسيح كثيرًا ما تعثرته التَّحدِّيات بسبب محدودياتنا البشرية وضعفاتها. ولكننا لن نحتاج فيما بعد أن نسعى لإيجاد حلولٍ لانقساماتنا، لأنَّه لن يكون هناك انقسامات فيما بعد. فعند مجيءِ المسيحِ الثاني، سنكون واحدًا مع الرَّبِّ، مُتَّحدين أخيرًا ومُشكِّلين عائلةً واحدةً استعادت وحدتها.

\* نرجو التعمُّق في موضوع هذا الدرس، استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٨٢ كانون الأوَّل (ديسمبر).

## يقينية عودة المسيح

إنجيل يوحنا ١٤: ١-٣ هو أشهر وعدٍ معروف عن مجيء المسيح الثاني. ما الذي يُخبرنا به هذا الوعد عن طبيعة الحياة التي سيحيها المفديون في الأرض الجديدة؟

اعتبر المسيحيون الأوائل عودة المسيح «الرجاء المبارك» (تيطس ٢: ١٣). لقد توقعوا إتمام كل النبوءات والوعود الواردة في الأسفار المقدسة عند المجيء الثاني، لأنه الغاية الحقيقية لرحلة المسيحي. فكل الذين يحبون المسيح يتطلعون إلى اليوم الذي فيه يمكنهم أن يكونوا في شركة معه — وجهًا لوجه. إن كلماته في هذه الآيات تلمح إلى الاقتراب والألفة التي سنشاركها، ليس فقط مع يسوع المسيح، بل مع بعضنا البعض أيضًا.

يؤمن المسيحيون بهذا الوعد لأن الكتاب المقدس يؤكد لنا عن حتمية إتمامه. ونحن لدينا هذا الضمان لأننا نؤمن بكلمات يسوع «آتي أيضًا» (إنجيل يوحنا ١٤: ٣). فكما أن مجيء المسيح الأول تمّ التنبؤ به، هكذا أيضًا أنبئ عن مجيئه الثاني، حتى في العهد القديم. قبل الطوفان، أخبر الله أخنوخ بأن مجيء المسيا في المجد سيضع نهاية للخطية. تنبأ أخنوخ: «هوذا قد جاء الرب في ربوات قديسيه، ليصنع دينونة على الجميع، ويُعاقب جميع فجارهم على جميع أعمال فجورهم التي فجروا بها، وعلى جميع الكلمات الصعبة التي تكلم بها عليه حطاة فجار» (يهوذا ١٤، ١٥).

قبل ألف عام من مجيء المسيح إلى هذا العالم، تنبأ الملك داود أيضًا عن مجيء المسيا ليجمع شعب الله معًا: «يأتي إلينا ولا يضمّت. نارٌ فدّامه تأكل، وحوله عاصفٌ جدًا. ٤ يدعو السموات من فوق، والأرض إلى مداينة شعبة: ٥ اجمعوا إليّ أتقيائي، القاطعين عهدي على ذبيحة» (مزمو ٥٠: ٣-٥).

إن مجيء المسيح الثاني مرتبط ارتباطًا وثيقًا مع مجيئه الأول. فالنبوءات التي أنبأت بميلاده وخدمته (مثلًا: تكوين ٣: ١٥؛ ميخا ٥: ٢؛ إشعياء ١١: ١؛ دانيال ٩: ٢٥، ٢٦) هي أساس رجائنا وثقتنا في وعود مجيئه الثاني. المسيح «أظهر... ليُبطل الخطية بذبيحة نفسه... هكذا المسيح أيضًا، بعدما قدّم مرةً لكي يحمل خطايا كثيرين، سيظهر ثانية بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه» (عبرانيين ٩: ٢٦، ٢٨).

ما هي الطرق التي يمكنك الآن من خلالها أن تتلقّى الرجاء والتعزية من وعد المجيء الثاني؟

## وعد الاسترداد

اقرأ إشعياء ١١: ١-١٠. ما هو الوعد المُعطى لإسرائيل، وما الذي يقوله عن المسكن الأبدي للمفديين؟

يبدأ الكتاب المقدس بقصة خليقة الأرض (تكوين ١، ٢). إنّها وصف لعالم جميل ومُتَناعِم ومُتَناسِق، عالم عُهد به لأبويننا الأوّلين، آدم وحوّاء. عالمٌ كاملٌ ومسكنٌ للجنس البشري، الذي خلقه الله. الأصحاحان الأخيران في الكتاب المقدّس يتحدّثان أيضًا عن خلق الله لعالم كامل ومُتَناعِم للمفديين (رؤيا يوحنا ٢١، ٢٢)، ولكن في هذه المرّة، من الأدق أن نقول إعادة خلق، استرداد الأرض من ويلات الخطيئة.

يُعلن الكتاب المقدس في أماكن عديدة بأنّ المسكن الأبدي هذا للمفديين سيكون مكانًا حقيقيًا، ليس تصوّرًا خياليًا أو حُلْمًا. سيكون باستطاعة المفديين أن يروا، ويسمعوا، ويشمّوا، ويلمسوا، ويشعروا باختبار جديد، وحياة جديدة. إنّ النبوة الواردة في سفر إشعياء ١١ هي فقرة جميلة تتنبأ عن مجيء المسيح، الذي سيخلق عصرًا جديدًا. سينهي كل عنف، ويُدخلنا في سلام أبدي. إنّ حكم الله على هذه الأرض الجديدة سيُحقّق انسجامًا وتوافقًا كونيًا.

اقرأ رؤيا يوحنا ٢١: ١-٥. ما الذي سيختفي إلى الأبد نتيجة لهذا الانسجام والتناغم الجديد؟

كثبت إلن هويت عمّا ينتظر المفديين: «بينما تدور سنين الأبدية، ستحمل رؤى أكثر غنىً وأسمى تمجيدًا لله وللمسيح. وإذ تتزايد المعرفة، ستزداد المحبة، والخشوع، والسعادة. كلّما ازدادت معرفة الإنسان عن الله، سيزداد ويعظم إعجابهم به وبصفاته. وإذ يفتح يسوع أمامهم غنى الفداء والإنجازات الهائلة في الصراع العظيم مع الشيطان، ستنبض قلوب المفديين بتكريس أقوى، وسيشدون على أوتار قيثاراتهم الذهبية بأيدٍ أشد: وتتنجّد أصوات ربوات ربوات وألوف ألوف لتصدح بنشيد التسبيح العظيم» (هوايت، كتاب «The Story of Redemption»، صفحة ٤٣٢-٤٣٣).

بأية طرق يمكننا أن نفهم صفات الله؟ كيف يمكن لحياتنا بانسجام ووحدة مع الآخرين أن تُظهر، حتى في وقتنا الآن، شيئًا عن صفات وطبيعة الله؟

## القيامة وإسترداد العلاقات

منذ الأيام الأولى للكنيسة، كان وعد المسيح بالعودة، ربما أكثر من أي شيء آخر، هو الذي ثبت وساند قلوب شعب الله الأمانة والمُخلصين، خاصة خلال التَّجارب والمِحَن. فمهما كانت صراعاتهم مُخيفة، وأياً كانت آلامهم وأحزانهم، كان لديهم الرِّجاء بعودة المسيح وكل الوعود الرائعة التي يشملها المجيء الثاني.

اقرأ ١ تسالونيكي ٤: ١٣-١٨. ما هي الوعود التي تشملها هذه الفقرة؟ ما الذي تقوله هذه الفقرة عن رجاء إسترداد العلاقات؟

إنَّ مجيء المسيح الثاني سيؤثِّر على كل البشرية بشكل عميق. أحد الجوانب المهمة في تأسيس ملكوت الله هو جمع المُختارين. «فِيُرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت، فيجمعون مُختاريه من الأربع الرياح، من أقصاء السماوات، إلى أقصائها» (إنجيل متى ٢٤: ٣١). في لحظة هذا الجمع، ستتم قيامة الأبرار ليلبسوا عدم موت (١ كورنثوس ١٥: ٥٢، ٥٣). «الأموات في المسيح سيقومون أولاً» (١ تسالونيكي ٤: ١٦). هذه هي اللحظة التي ننتظرها جميعاً. سينضم المُقامون من الأموات مع أولئك الذين هم في اشتياقٍ لحضورهم ومحبتهم. هكذا يبتهج بولس بهذا الحَدَث: «أين شوكتك يا موت. أين غلبتك يا هاوية؟» (١ كورنثوس ١٥: ٥٥).

إنَّها ليست الأجساد السقيمة، الهَرمة، المُشوَّهة التي نزلت إلى القبر هي التي ستخرج في القيامة، بل هي أجساد جديدة، خالِدة، أجساد كاملة، لم تعد مُشوَّهة بالخطية التي تسبَّبت في فسادها. يختبر القديسون المُقامون إتمام عمل المسيح للإسترداد، عاكسين الصورة الكاملة لما قصده الله عند الخليقة (تكوين ١: ٢٦؛ ١ كورنثوس ١٥: ٤٦-٤٩).

في لحظة مجيء المسيح الثاني، عند قيامة المفدين من الأموات، سيتغيَّر الأبرار الأحياء على الأرض، ويُعطون أيضاً أجساداً جديدة وكاملة: «لأنَّ هذا الفاسد لا بُدَّ أن يلبس عدم فساد، وهذا المائت يلبس عدم موت» (١ كورنثوس ١٥: ٥٣). وهكذا فإنَّ هذين الفريقين من المفدين، الأبرار المُقامين والأبرار الأحياء الباقين «سُنْخَظَف جميعاً معهم... في الهواء، وهكذا نكون كل حين مع الرَّب» (١ تسالونيكي ٤: ١٧).

في عصرنا العلمي، حتى البعض من المسيحيين يُحاولون أن يجدوا تفسيراً طبيعياً لكل شيء، حتى «المعجزات». ماذا يُعلِّمنا وعد القيامة عن أن أعمال الله — الفاتقة للطبيعة، وحدها يُمكن أن تُنقذنا وتُخلِّصنا؟

## أرض جديدة للمفدين

«لَأْتِي هَانَذَا خَالِقٌ سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً، فَلَا تُذَكِّرُ الْأُولَى وَلَا تَخْطُرُ عَلَيَّ بَالٍ» (إشعيا ٦٥: ١٧). رَأَى كُلٌّ مِنْ إِشْعِيَاءَ وَيُوْحَنَّا (رؤيا ٢١: ١) رؤيا عن الأرض الجديدة.

تأمل في وصف يوحنا لمدينة المفدين الرائعة، أورشليم الجديدة، في رؤيا يوحنا ٢١: ٢، ٩-٢٧. إلى ماذا تلمح هذه الآيات عن الوحدة والإنسجام والتناغم الذي سيسود في تلك المدينة؟

اقرأ رؤيا يوحنا ٢٢: ١-٥. إنَّ نهر الحياة الذي يخرج من عرش الله مع شجرة الحياة التي تمتد على جانبيه هما ميزتان مهمتان أيضًا في المدينة الجديدة. ماذا سيكون الغرض منهما في الأرض الجديدة؟

إنَّ شجرة الحياة، التي خسر آدم الوصول إليها بسبب معصيته (تكوين ٣: ٢٢-٢٤)، سيتم إستردادها بواسطة المسيح في أورشليم الجديدة. الوصول إلى شجرة الحياة هذه هو واحد من المواعيد لكل «من يغلب» (رؤيا ٢: ٧). إنَّ حملها لإثنتي عشر نوعًا من الثمار، نوعًا جديدًا في كل شهر (رؤيا ٢: ٢)، ربما قد يوحي إلى أنه في الأرض الجديدة: «من هلال إلى هلال، ومن سبت إلى سبت أن كل ذي جسد يأتي ليسجد أمامي، قال الرب» (إشعيا ٦٦: ٢٣). والإشارة إلى «شفاء الأمم» تؤكد أيضًا قصد الله لإزالة كل الحواجز بين الناس ولاسترداد البشرية إلى هدفها الأصلي: إسترداد كل الناس، والقبائل، والأمم إلى عائلة واحدة مُتَّحِدة غير مُقسَّمة، تعيش في انسجام وسلام، مُتَّحِدة لِتُعْطِي المجد لله.

«يُشير «شفاء الأمم» رمزياً إلى إزالة كل الحواجز الوطنية واللغوية والإنفصال... أوراق شجرة الحياة تشفي وترمم الثغرات بين الأمم. فالأمم ليسوا غرباء فيما بعد، لكنهم مُتَّحِدُونَ في عائلة واحدة كشعب الله الحقيقي (قارن رؤيا يوحنا ٢١: ٢٤-٢٦). إنَّ ما تَوَقَّعه ميخا منذ قرونٍ خلت، يتحقق الآن: «فيقضي بين شعوب كثيرين. ينصف لأمم قوية بعيدة، فيطبعون سيوفهم سكاكًا، ورماحهم مناجل. لا ترفع أمة على أمة سيفًا، ولا يتعلمون الحرب فيما بعد. بل يجلسون كل واحد تحت كرمته وتحت تينته، ولا يكون من يرعب، لأنَّ فم رب الجنود تكلم» (ميخا ٤: ٣، ٤؛ قارن إشعيا ٢: ٤). هناك على ضفتي نهر الحياة، «ينادي كل إنسان قربه» (زكريا ٣: ١٠) ليجلس معه تحت شجرة الحياة. إنَّ الخاصية الشفائية لأوراق الشجرة ستشفى كل الجراح — العرقية، العنصرية، القبلية، أو اللغوية — التي مرَّقت وجرَّأت البشرية لعصورٍ طويلة» (رانكو ستيفانوفيك، Revelation of Jesus Christ: Commentary on the Book of Revelation، صفحة ٥٩٣).

## الحياة في الأرض الجديدة

اقرأ إشعياء ٣٥: ٤-١٠؛ إشعياء ٦٥: ٢١-٢٥. ما مدى اختلاف الحياة التي ستكون فيما بعد عما نعيشه الآن؟

نقرأ في سفر إشعياء عدّة مرّات عن شيء جديد: «حديثات» (إشعياء ٤٢: ٩؛ إشعياء ٤٨: ٦)، «أغنية جديدة» (إشعياء ٤٢: ١٠)، «أمرًا جديدًا» (إشعياء ٤٣: ١٩)، «إسم جديد» (إشعياء ٦٢: ٢). الجديد في أصحاح ٦٥ هو نظام جديد للأشياء. هناك سلام وانسجام بين كل خلّاق الله. فلعنات العهد على الأرض بسبب العصيان والثّمرد (انظر لاويين ٢٦: ١٤-١٧؛ تثنية ٢٨: ٣٠) ستلغى إلى الأبد، لأنّ الخطية لن توجد فيما بعد. بدلًا من ذلك، سيكون هنالك فائضًا من البركات، والمنازل للسكنى، والطعام للتلذذ به.

كيف ستكون الحياة في مثل هذا المكان الجميل؟ بعض الناس يتساءلون إذا كنّا سنتمكّن من التّعرف على أصدقائنا وأفراد عائلتنا، بعد أن تنال أجسادنا الخلود وتُستردّ على صورة الله. بعد قيامة المسيح، استطاع تلاميذه التّعرف عليه. تعرّفت مريم على صوته (إنجيل يوحنا ٢٠: ١١-١٦). تعرّفت توما وميّمز الظهور الجسدي ليسوع (إنجيل يوحنا ٢٠: ٢٧، ٢٨). التلميذان في الطريق إلى عمواس تعرّفا على وميّمزا عاداته على مائدة الطعام (إنجيل لوقا ٢٤: ٣٠، ٣١، ٣٥). بالتالي، إذا كانت أجسادنا ستُصبح مُشابهة لجسد يسوع المُقام، فسنستطيع قطعًا أن نتعرّف على بعضنا البعض، ويمكننا أن نتطلّع بشوق إلى أبدية من العلاقات المُستردّة. يمكننا أن نفترض، آمين، أننا سنواصل علاقاتنا مع الذين نعرفهم ونُحبهم والذين سيكونون هناك معنا.

«وهناك سيعرف المُفتدون كما قد عرفوا (١ كورنثوس ١٣: ١٢). وستجد المحبّة والعطف للذين غرسهما الله نفسه في القلب أصدق تريب وأعذب، والشركة الطاهرة مع الخلّاق المُقدّسة والحياة الإجماعيّة المُتناسقة مع الملائكة المغبوطيين ومع الرّجال الأمناء في كل العصور، الذين غسلوا ثيابهم وبيّضوها في دم الخروف، والروابط المُقدّسة التي توحد بين «كل عشيرة في السماوات وعلى الأرض» (أفسس ٣: ١٥). هناك ستتملّ العقول الخالدة، بسرور لا يكل» (هوايت، كتاب «الصّراع العظيم»، صفحة ٧٣١).

«لذلك لا نفضل... لأنّ خفة ضيقتنا الوقتيّة تُنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدية. ونحن غير ناظرين إلى الأشياء التي تُرى، بل إلى التي لا تُرى. لأنّ التي تُرى وقتيّة، وأما التي لا تُرى فأبدية» (٢ كورنثوس ٤: ١٦-١٨). كيف لنا، ونحن نعيش في عالم مؤقت، عابر، وزائل، أن نتعلّم الوصول والتمسك بالأشياء التي لا تُرى والأمور الأبدية؟

**لمزيد من الدرس:** «إنَّ قيامة وصعود ربِّنا دليل أكيد على انتصار قديسي الله على الموت والقبر، وهو عهد بأنَّ السماء مفتوحة لأولئك الذين يغسلون ثياب صفاتهم وبيئضونها بدم الخروف. صعد يسوع إلى الآب كممثل عن الجنس البشري، وسيحضر الله أولئك الذين يعكسون صورته لينظروا ويشتركوا معه في مجده.

«هناك بيوت للمرتحلين على الأرض. هناك ثياب للأبرار، بأكاليل المجد وسعوف الغلبة والنصرة. كل ما حيرنا وأربكنا من تدايير الله، سينجلي في العالم الآتي وسيتوضح. والأشياء التي صعب فهمها ستجد تفسيراً لها. ستكشف أسرار النعمة أمامنا. وحيث لا تستطيع عقولنا المحدودة أن تكتشف غير التشويش والإرتباك والوعود المحطمة، سنرى التناسق الكامل والتناغم الجميل في أحلى صورته. سنعرف بأنَّ المحبة اللامحدودة هي التي أمرت الاختبارات التي بدت من أكثر التجارب قسوة. وإذ ندرك عناية وحنان ذاك الذي يجعل كل الأشياء تعمل معاً لخيرنا، سنبتهج بفرح لا يُعبّر عنه، مليئاً بالمجد» (هاويت، من كتاب «Counsels for the Church»، صفحة ٣٥٨).

## أسئلة للنقاش

١. مع أن مسيحيين آخرين (ليس جميعهم) يؤمنون بمجيء المسيح الثاني حرفياً، ما هو الشيء الذي ينفرد به رجاء الأذفتست في مجيء المسيح الثاني؟
٢. سمكتان كانتا تسبحان فقالت إحداهما للأخرى: «كيف حال الماء؟» أجابت السمكة الأخرى: «ما هو الماء؟» القصد هنا هو أننا قد نعتاد على بعض الأشياء إلى درجة أننا لا ندرك تماماً مدى انتشارها. فمثلاً: كيف يمكننا كوننا مولودون بالخطيئة، تملؤنا الخطيئة، ونعيش في عالم خاطيء، كيف يمكننا أن نحصل على فهم حقيقي لما هو جديد ورائع مما سيكون لنا في السماء الجديدة والأرض الجديدة؟ لماذا، رغم القيود والتحديات، يتوجّب علينا المحاولة لتخيّل كيف ستكون الحياة هناك؟
٣. بدون أدنى شك، وكيفما سيكون شكل وجودنا على الأرض الجديدة، سنعيش في وحدة مع الجميع. فما الذي يمكننا أن نفعله، الآن، لِنُعدّ أنفسنا إلى وقت حدوث ذلك؟

**ملخص:** يتحدّث الكتاب المقدّس بثقة عن زمان إعادة خلق هذه الأرض، ومحو ويلات الخطيئة إلى الأبد. ستستردُّ البشرية أخيراً إلى هدفها الأصلي، وسيعيش البشر جميعاً في انسجام ووثام. إنَّ وحدتنا الروحية الحالية بالمسيح، وإن لم تتحقق الآن بالكامل، ستكون عندئذ حقيقة حيّة وأبدية.